

- ١١٦ -

حال إلى حال . ولا اختلاف في طبيعة الكائن الذي بلغ التمام في أحسن الأحوال وليس المراد بأنه هو المحرك الأول انه عمل شيئاً لتحريك جميع هذه المتحركات . وإنما المراد به أنه مصدر العقل وأن العقل يوحى إلى الأشياء أن تتسامى إلى مصدرها فتتحرك من صورة إلى صورة في طلب الكمال . لأنها هي المحتاجة إلى الحركة واستكمال الصور في ارتقائها ، دون صاحب الصورة المثل أو الصورة المحض التي لا تمتزج بالهيوولي أى امتزاج .

ومذهب أرسطو في القدر يلائم هذا المذهب في صورة الإله . فلا قدر هناك ولا تقدير ، وكل إنسان حر فيما يختاره لنفسه ، فان لم يستطع أن يفعل فهو على الأقل مستطيع أن يمتنع . وغاية الإنسان وغير الإنسان من هذه الكائنات أن تحقق ما ينبغي لوجودها على الوجه الذي يناسب ذلك الوجود .

\* \* \*

ولفلسفة اليونان - غير أفلاطون وأرسطو - مذاهب في القدر تراوح بين مذهب الجبر ومذهب الحرية . وتتوسط بينهما أحياناً في القول بالاضطرار أو القول بالاختيار .

فعند ديمقريطس أن الموجودات كلها تتألف من الذرات ، وأن الإنسان مثلها ذرات تتألف فيحيا ، وتندثر فيموت .

وعند هيرقليطس أن النظام قوام الأشياء وأن الاختلاف ضرورة من ضرورات النظام ، وأن العدل في طبيعة الوجود يعود بالأشياء إلى قوامها كالمؤ طغى مزاج منها على مزاج . وأن الشر من صفات الأجزاء وليس من صفات الكل المحيط بجميع هذه الأجزاء . فيخضع الإنسان له لأنه جزء ناقص لا فكاك له من ضرورة النقص المحيق به وبغيره ، ولا حيلة له في ذلك ولا للإله أو « الكلمة » التي ترادف عندهم معنى الإله . ولكنها تطرد مع قضاء النظام الشامل وتحرق معه مجراه ، إلى أن يدركها الاختلال فيرددها سواء العدل إلى الاعتدال .

وعند فيثاغوراس كل شيء محسوب ، لأن العدد هو قوام الوجود .